الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد

برنامج عودة إلى الماضـي

الحلقة الحادية عشرة

مقدمة البرنامج..

مؤثرات.. تليفون يدق...

عبد الرحمن: نعم.. السيد مسعود؟.. دعه يدخل..

عادل: هل وصل؟

عبد الرحمن: أرجو كما أن تستقبلاه بكل احترام وأن تقدّرا موقفه.

راشد: كن مطمئنا يا أخ عبد الرحمن..

طرق على الباب.....

عبد الرحمن: تفضل.. أدخل..

مسعود: " حركة فتح الباب " السلام عليكم..

الجميع: وعليك السلام ورحمة الله.

عبد الرحمن: أهلا بالأخ مسعود.. شرفت وآنست.

مسعود: " بصوت فارغ من الحرارة "كيف حالك يا أخ عادل؟

عادل: الحمد لله..

مسعود: وأنت يا أخ راشد كيف حالك؟

راشد: نشكر الله على نعمه..

عبد الرحمن: " فترة صمت " ماذا تشرب يا أخ مسعود؟

مسعود: شكرا.. لا شيء..

عادل: بل تشرب معنا شاياً.. أو بارداً.

مسعود: كما تشاء..

راشد: شرفت وآنست يا أخ مسعود..

مسعود: شكراً يا راشد..

عبد الرحمن: الحمد لله أنك تذكرت أصدقاءك.. لكن يبدو أن المشاغل حالت دون اتصالك بنا.

مسعود: هذا صحيح.. هل تعلم يا أخ عبد الرحمن لماذا أتيت إليك؟

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

عبد الرحمن: لأنني أخ وصديق.

مسعود: لكن الصداقة التزام. وأنا ملتزم نحوك ونحو عادل وراشد باعتراف.

عادل: اعتراف؟

راشد: ولماذا الاعتراف يا أخ مسعود؟

عبد الرحمن: إذا كنت تعتقد يا أخ مسعود أن هذا الاعتراف يريحك فأهلاً وسهلاً به. لكنني باسمي على الأقل أعفيك منه إذا كان يزعجك.

عادل: وأنا أيضاً.

راشد: وأنا أيضاً.

مسعود: كلا انه لا يزعجني ولا سيما بالنسبة لعادل.

عادل: أنا بالذات؟

مسعود: نعم أنت بالذات.

عبد الرحمن: فهل تقول لنا فحوى هذا الاعتراف؟

مسعود: هل تذكر يا عادل أنك يوم لقيتني لآخر مرة منذ أربع سنوات قد تلوتَ آيات من سورة الكهف في كتاب الله؟

عادل: نعم أذكر ذلك.

عبد الرحمن: وقد أحاطنا علماً بما قاله لك فساءني ما قاله.

مسعود: لقد ساءني أنا أيضاً في ذلك اليوم لسبب آخر. ولكنه لم يعد يسوؤني الآن. وقد أتيت لأتلو عليكم بقية الآيات.

راشد: الحقيقة أنني لا أفهم عنك منذ اليوم يا أخ مسعود.

مسعود: ستفهم بعد تلاوة الآيات الكريمة. قال تبارك وتعالى: " وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا(42)وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا(43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(44)"..

عبد الرحمن: " فترة صمت " صدق الله العظيم.

مسعود: اسمحوا لي أن أضيف الآية التالية التي جاء فيها قوله عز من قائل: وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (45)."..

عادل: " فترة صمت " صدق الله العظيم..

راشد: ما بات فات يا أخ مسعود.. وما هو آت آت.

مسعود: كان الدرس قاسياً يا أخ راشد.

عبد الرحمن: المهم أن يتعظ الإنسان ويتعلم.

عادل: كلنا نخطىء يا مسعود.. الجريمة ليست في الخطأ ولكنها في الإصرار عليه.

راشد: وأنت فيما يبدو لنا لا تصر على خطأك.

مسعود: لكن وقتاً طويلاً مضى قبل أن أستيقظ على الخطأ.

قلة موسيقية.....

جاسم: " صوت فتى " وماذا بعد هذا كله يا أبي؟

عبد الرحمن: " صوت عجوز " يا بني.. منذ ذلك اليوم أصبح عمك مسعود إنساناً آخر.. لكأنه خلق خلقاً آخر..

جاسم: وكيف استطاع أن يتجنب إفلاسه؟ فهو كما كان يبدو لي قبيل وفاته في حال طيبة.

عبد الرحمن: وهل تعتقد يا بني أن المسلم في مثل هذه الحال يترك أخاه المسلم؟. إن أقل واجباته أن يبادر إلى مد اليد لتقديم العون.

جاسم: وكيف قدمتم له العون؟ هل كنت غنيا بحيث تستطيع أن تغطي خسائره وتسدد ديونه؟

عبد الرحمن: كلا يا جاسم.. لم أكن موسراً لكنني كنت في حال طيبة. والمسألة آنذاك كانت في حاجة إلى دراسة.

جاسم: ومن الذي قام بها؟

عبد الرحمن: هل تحب أن تسمع بقية الحكاية؟

جاسم: طبعاً يا أبي. فهي بالغة الأهمية بالنسبة إلي..

نقلة موسيقية...

راشد: ما دام أن جوهر التربية الإسلامية هو أن نحسن الاستفادة من الأخطاء.. فإنّ من واجبنا العمل بما يطلق عليه بعضهم اليوم اسم التعلّم عن طريق التجربة والخطأ..

مسعود: لكن كيف نبدأ؟

عبد الرحمن: نقرر كيفية البدء حين نعلم مواطىء أقدامنا ونحدد الأوضاع المالية والظروف الإدارية للمصنع.

عادل: وفي هذه الحالة فقط نستطيع أن ننطلق بخطوات ثابتة إن شاء الله.

مسعود: الحقيقة يا أخوان أنني ضائع. ولا أخفي عليكم أن أرصدتي في المصارف قد استنفدت كلها...

عبد الرحمن: هذا لا يمنعنا من الابتداء بنجاح انشاء الله واستئناف الإنتاج بخطوات جيدة وواسعة..

راشد: أنا شخصياً أبدأ بحصر الخسائر وتحديد الهوالك وتعيين ما نحتاج إليه لاستعادة التوازن.

عادل: وأما أنا فإنّ مهمتي الاتصال بأصحاب المصارف والممولين وإقناعهم بأن المصنع قادر على العطاء إذا منحوه الفرصة المطلوبة.

عبد الرحمن: أما أنا فأتولى الإشراف الفني وتجنيد العمال الماهرين لمساعدتي في العمل..

مسعود: " فترة صمت " لا أدري يا إخوان ماذا أقول لكم؟ لقد كان ما حدث اليوم أشبه بالحلم.. إنه غير معقول.. لم أكن أتصور أبداً أن النظافة الخلقية هي بمثل هذه السهولة.. ومع ذلك فإنّني بين دقيقة وأخرى أتحسس جوارحي لأتأكد بأنني موجود فعلاً في هذا المكتب وأن ما أراه وأسمعه هو علم لا حلم..

راشد: هون عليك يا مسعود.. ليست المسألة بمثل هذه الصعوبة.. كل ما في الأمر أنك كنت واهماً.. وزوال الوهم في حاجة إلى صدقة أو حادث معين يساعد من يصاب به على التخلص منه..

عادل: وأخيراً أيها السادة هل سنبقى نتحاور فيما لا يفيد.. قوموا بنا نعمل شيئاً..

عبد الرحمن: ليتخذ كل منكم طريقه ودعوني أنا هنا أقوم باتصالاتي الشخصية..

فاصل موسيقي.....

جاسم: وأخيراً هل نجحت المحاولة؟

عبد الرحمن: " بصوت رجل عجوز" طبعاً يا بني.. كان النجاح بتوفيق من الله رائعاً جداً.. حتى أنه أصبح عند الناس مضرب الأمثال في تسجيل أرقام قياسية في التغلب على العقبات والمصاعب..

طرق على الباب..

جاسم: هل تنتظر أحداً يا أبي؟

عبد الرحمن: طبعا.. أوَليس أن هذا اليوم هو اليوم الخامس عشر من شعبان؟

جاسم: وما معنى هذا اليوم؟

عبد الرحمن: سأقص عليك نبأه بعد قليل.. " يلتفت إلى الباب ويرفع صوته " أدخل.. الباب مفتوح..

عادل: " بصوت رجل عجوز " سلام الله عليكم..

عبد الرحمن وجاسم: وعليك السلام ورحمة الله.

عبد الرحمن: تعال يا عادل.. وخذ مكانك إلى جانبي..

عادل: هيه.. كيف حالك يا صغيري؟

جاسم: شكراً يا عم عادل.. الحمد لله..

عادل: سبحان الله.. هذا اليوم يذكرني بقول الشاعر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر..

عبد الرحمن: الدنيا دول يا عادل.. ولكل بداية نهاية.. مسعود وراشد كانا السابقان ونحن اللاحقان " فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ "..

عادل: الفاتحة عن روح أمواتنا يا أبا جاسم.. " تقرأ الفاتحة بصوت منخفض"..

جاسم: قل لي يا أبي.. لقد حدثتني فأكثرت الحديث عن العم راشد لكنك لم تقل لي كيف كانت وفاته؟

عبد الرحمن: يا بني.. الموت واحد وأن تعددت الأسباب.

جاسم: هذا صحيح.. لكن الطرق التي يتم بها الموت تتمايز وتتفاضل.. أوَليس أن ميتة الشهيد خير عند الله من الميتة العادية؟ أوَليس أن الله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ..

عادل: صدقت يا ابن أخي.. والحقيقة أن راشداً رحمه الله قد مات ميتة كريمة عند الله.

عبد الرحمن: إنها في رأيي تحمل معنى الاستشهاد.. لقد سقط فريسة للإرهاق الذي نزل به.. فرحمنا ورحمه الله.. وأجزل لنا وله ثواب الدنيا والآخرة.

جاسم: ومتى كان ذلك يا أبي؟ وكيف؟

عبد الرحمن: كان ذلك في الخامس عشر من شعبان. أما كيف حدث ذلك فسأقوله لك إن شاء الله بعد صلاة العشاء..

أَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ..

موسيقى نهاية....